قصة قصيرة

النـــداء

إيمان الشيخ

قادتها قدماها دون أن تدري إلى باب الجامع وكأن خطواتها تلبي نداء ما بداخلها يحثها على التخلص من هموم الدنيا وغسلها بركعتين.

صعدت السلم بخطوات خفيفة تود أن تطير تاركة وراءها عالم المادة بلا رجوع !! دخلت في هدوء وجلست في آخر ركن في قسم النساء. كان بصرها يطوف متأملا أرجاء المكان، حتى علقت عيناها بطفلة صغيرة واقفة بجوار أمها التي تصلي. كانت الطفلة تقف في خشوع مهيب وعيناها البريئتان تتطلعان إلى والدتها ثم إلى جموع بعض النساء اللاتي تجمعن لقراءة القرآن ثم إلى سقف القبة المستديرة للمسجد، ثم إلى والدتها مرة أخرى، فجلست هي الأخرى في صمت وسكينة، وكأن هذه المخلوقة الصغيرة تدرك بقلبها الصغير الحضرة الإلهية التي هي بين يديها!! نظرت أمل إليها وأطالت النظر، لكم تغبطها على عالمها البريء !! تنهدت بعمق ثم انهمرت الدموع من عينيها كالسيل الجارف، وأخذ بكاؤها يعلو حتى أصبح نحيبا. عندها سجدت ضارعة لله سبحانه وتعالى تدعوه أن يبقي على بقايا الطفل الذي يحتضر داخلها!! وعلى كل شيء جميل تكاد الحياة بقسوتها أن تقضي عليه !! فأخذت تدعو وتدعو وتبكي حتى شعرت بيد صغيرة تربت على رأسها، رفعت رأسها فوجدت تلك الطفلة الصغيرة تنظر إليها ووجهها البريء يواسيها وكأنها تعلم ما بها. على الفور احتضنتها أمل بقوة وكأنها تقول لها: لا تتركيني فأنا في حاجة إلى عالمك البريء !! ثم أبعدتها أمل ونظرت إليها وكأنها تخبرها من خلال عينيها أن تبقى كما هي وألا تتسرع في الدخول إلى عالم الكبار !!

أعاد إلى أمل انتباهها صوت أم الطفلة وهي تحث ابنتها على القدوم إليها، تابعتها أمل بعينيها حتى استقرت في مكانها بجوار والدتها، ثم نظرت أمل إلى والدة الفتاة وابتسمت. شعرت أمل بعد ذلك بقوة نورانية تملأ قلبها، عندها سجدت شكرا لله، ثم نهضت واعتدلت ونظرت إلى الطفلة التي بادلتها النظر، فأومأت أمل إليها برأسها وكأنها تشكرها!! فقد أعادت إليها هذه الطفلة شيئا كانت على وشك أن تفقده في زحمة الحياة !! عندها سجدت أمل مرة أخرى شكرا لله.

لمـــاذا ؟

جمال عمار الشريف الأحمر

زرعـتم بقلبي ورودا جـميلةْ
تعـهدتها منذ كانت فسيلةْ
وأسـقي ثراها بصـبـر وحيلةْ
وأدعو لتحيا غدا كالخميلةْ
فلمـــا تزيَّت بلون النســيمْ
قطفـتم سناها بليل بهـيمْ
غـرزتم مـداها بقلبي الكليمْ
لماذا؟

* * *

لماذا زرعـتم بعـيني البـريقْ
فعودت نفسي الشعاع الدقيقْ
وصـممت ألا أعيش الحـريقْ
فلما استنارت لخطوي الطريقْ
سـددتم أمـامي مـديد الأفقْ
وألزمـتـمـوني دروب النفقْ
فـهـاكم براكين ناري لماذا؟
لماذا؟

***

لماذا زرعـتم بنفـسي الأملْ
تنامى وأضـحى بحـجم الدولْ
فـأغفـو وأحيا لذاك العملْ
فلما استبانت خيوط النهارِ
أغرتم صباحا كغول البراريْ
سلبتم صغاري وخيلي وجاري
لماذا لعـنـتم هـلالي ونـاري
لماذا؟

***

أيا غـرفـة سـقـفـها كالحـديدْ
وجـدرانـها قطعـة من جليـدْ
على بابها حـارس كـالعـبيـدْ
ثراها أليف لخطوي العنيـدْ
ألا طرتِ يومـا بعـيـدا بعـيْـد
وألقـيـتنِي في زمـان جـديدْ!
لماذا تردين صـــوتي، لماذا؟
لماذا؟